

obeikandi.com

کوزاقا زونک  
رواب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٨٨ هـ - ١٤٠٩ م

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية مهدي ومهالبة  
هاتف: ٢١٩٠٢١ - ٢١١١١٢ - من ب. ٧١٦٠، برفينا، بيروت



فوزي صالح

كُونُ قَارُونَ  
رَوَايَةٌ

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما قبل . . .

الأدب الإسلامي تتسع رقعته الآن، هذه حقيقة لا مرأى فيها، لكنه يواجه إما بالصمت أو المحاربة قولاً وفعلاً من المنسكعين على أرصفة الفئات الغربي ثمة مخاوف تجتاحهم من هذا القادم القديم الجديد لأنهم بالضرورة سينكشفون تحت أضواء مصابيحه القوية المستمدة من نور الله، وستكشف قلوبهم المريضة المتعلقة بأوهن الخيوط.

ما يكتبونه انفلات الطبيعة البشرية السوية، والانفلات عن الطبيعة مرض في عرف النفسانيين.

منزوعون هم حتى النخاع في ذلك الوهم المرضي فرحون بتمردهم عمى وجنوناً ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (سورة النمل ٤) والمؤلم أنهم يجدون أذناً صاغية لدى نفرٍ كثيرٍ أهدروا دينهم بذنياتهم فانطبق عليهم قول الشاعر:

أعمى يقود بصيراً لا أباً لكمو . . .

قد ضلُّ من كانت العميان تهديه

وأزعم أن ما كتبه هنا أدباً إسلامياً ذا توجه مغاير للمطروح ولكنه ينضوي تحت المفهوم العام للمصطلح إذ إنه يصور النفس في صعودها وهبوطها . . . في ضعفها وقوتها، ويعري ما أفرزه الآني من سموم واجباطات وجرائم بشعة ترتكب في حق الشعوب والأفراد، وتلك اللامبالاة المتفشية في السلوك اليومي هي نتيجة طبيعية لذلك الإفراز . . . حكاياتي واقعية أو قريبة منها، إذ من الممكن حدوثها لأنها تستمد خيوطها من أناس حقيقيين . . . لصوص وضالين ومضلين وحواة ولا مبالين، وقد اخترت نماذجي من بين هؤلاء بغرض تعريتهم وكشف دورهم السلبي الهدّام في المجتمع، يقول حذيفة بن اليمان الصحابي الجليل:

كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.

وأزعم كذلك أن هذا الكشف علاج نفسي سوف يأتي بشارة طيبة مباركة بإذن الله، وليس معنى ذلك أن كل نماذجي شريرة ولكن بجانبها صوت الضمير / أو الجانب الخير ينبعث من بين السطور، وقد يأتي على لسان الراوي.

نواجه نحن تحديات مهلكة إن لم نع، لكننا مع الإرادة والاستمسك بسلوكيات ومفاهيم ديننا الحنيف سنتصرا لا محالة . . . هم يعرفون المسيرة ليؤخروا ونحن نُقومُ لندفعها للأمام، وهذه

خطوة متواضعة تتلوها بعون الله خطوات، فافسحوا الطريق أمامنا  
لنكشف ونلدحض سمومهم ككتيبة شابة من الكتاب الإسلاميين،  
والله الموفق لما فيه الخير.

فوزي صالح

دبي في ١٩٨٨/٢/٢٥

obeikandi.com

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكِنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيهَا أَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيحَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيته عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يَسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ، قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَدُوٌّ حَظٌّ عَظِيمٌ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١)﴾ .

صدق الله العظيم .

(القصص)

obeikandi.com

## منظر عام:

غرفة نوم مفروشة بسجادة ذات وبر كثيف من نوعية ممتازة . . . أرضيتها الزرقاء منقوشة بنمات صغيرة بيضاء منتظمة عند الأطراف، وفي الوسط دائرة من لون أفتح، عليها أطفال ذوو أجنحة وشعر طويل يسدل على الأكتاف. مقعدان مريحان بينهما طاولة زجاجية بأعمدة من النيكل كروم . . . سرير متسع وملحاقته من طراز فخم ينسجم لونه مع لون جدران الغرفة الرمادي الفاتح . . . مرايا وجهاز تكيف ومكتبة أنيقة وُزَع على أرففها بتنسيق دقيق تلفاز وفيديو وبعض المجلدات . . . افطار خفيف على الطاولة عبارة عن بيضتين ومرية بالزبدة وقطعة (توست) . . . يتمطى النائب في منامته الحريرية . . . يتائب ثم يقف بكسل شديد - بفعل السمنة الزائدة، يتناول (الروب) المزركش ويضغط على زر قبل توجيهه إلى الحمام الملحق بغرفة النوم فيفتح الباب وتدخل فتاة ناهدة تدفع أمامها عربة فضية عليها صحف الصباح . . . يدفع العربة بقدمه إلى داخل الحمام برفق ويغلق الباب . . . موسيقى هادئة غير معروفة المصدر تترج برائحة عطرٍ منعش . . . تخفت الموسيقى بالتدرج فينفض صوت مذبذب أجش زاعقاً: جولة في صحف اليوم . . .

الرئيس يقول: الأزمة لن تُحلَّ في يومٍ وليلة... على العاملين كلُّ في ميدانه أن يبذل قصارى جهده لزيادة الانتاج - الرئيس يلتقي رئيس الوزراء والمجموعة الاقتصادية - خسارة القطاع العام مائة مليون جنيه خلال السنة الماضية - وزير الاقتصاد يقول: الدعم فقط لمن يستحقه - هروب حافظ النجاوي بعد استيلائه على عشرين مليون جنيه من عدَّة بنوك...

يُفتحُ باب الحمَّامِ فجأةً ويندفع النائب صائحاً: وجدتها.. وجدتها.. يمكس بساعة التليفون ويدبر القرص... على الطرف الأخر رئيس تحرير جريدة الإنشاء شبه الرسمية.

- ألو... من؟

.....

- غير معقول.. صباح الخير... صباح الندى.. استيقظت اليوم مبكراً ماذا حدث؟

.....

- أه... كانت سهرة رائعة.. الله في العون يا صديقي جلسات في الصباح وسهرات حتى الفجر، ومشاكل أبناء الدائرة التي لا تنتهي.. مجاهد أنت ورب الكعبة.. هيه في سبيل البلد يهون كل شيء.. أيه؟ ماذا تقول؟ أعد ثانية من فضلك.. يا الله

فكرة مذهلة لا يمكن أن يتخيلها مخلوق.. سترى صداها غداً،  
لكن عدني أن يكون الخبر لنا وحدنا..

.....

- لا لا الهيئة ليس لها دخل في مثل هذه المسائل، فقط نستاذن  
من وزير الاستصلاح لأن المنطقة تدخل في نطاق عمل وزارته ولكن  
بعد كتابة الموضوع. سأدبج لك تحليلاً يقلب الدنيا.. دع الأمر  
لي... صدقني.. مشروعك سيحلل الأمة جذرياً.. أبشر يا  
صديقي جائزة نوبل ستأتيك من السويد عدواً.. سامر عليك مساء  
والعشاء علي الليلة احتفالاً بعقليتك المبهرة.

## صحف اليوم التالي وما تلاه من أيام

منشيت رئيسي :

الازمة الاقتصادية على وشك الإنفراج. نائب دائرة السبع  
يقترح البحث عن كنوز قارون في منطقة الفيوم، ويرى تجنيد  
طلاب - المدارس والجامعات لتنفيذ هذا العمل الوطني الجليل..  
النائب يقول: عرافة هندية قابلتني من سنوات في شارع جانبي  
بلندن صدفة فأخذت بتلابيبي وهتفت: «تخرج من أرض مر. وُر  
المباركة من آمون الإله على حصان أبيض.. يمجّدك كل من  
يراك.. تجوب المعمورة، ومن خلفك عصابة كالبرق في لمعانه

وشموس ذهبية تتوالد، وأقمار ترفع اسمك عالياً، وعلى يدك تتغير خارطة العالم، فحذارى من البوح قبل انحسار المدّ . . ثم سقطت مَيْتة، وها هي ذي نبوءتها قد تحقّق جزء منها . . الرخاء تحت أرجلنا دون أن ندري . .

(تحليل إخباري على صفحة داخلية كاملة تتوسطها صورة كبيرة للنائب . . على الصفحات الداخلية الأخرى استطلاعات ولقاءات مع منخصصين).

خبير أثار يقول: صحراؤنا الغربية ملأى بالكنوز التي لا تقدّر بثمن، ولكن جهات معروفة لا تسمح لنا بالتنقيب دون ابداء الأسباب، وأقرب مثل على ذلك رفض مشروع البحث عن كنوز وأسلحة جيش قمبيز ابن قورش الذي اختفى وسط كثبان الرمال بطريقة مبهمّة وهو في طريقه إلى واحة سيوة لتأديب كهنة آمون بسبب اذاعتهم نبوءة سيئة تتصل بحياة ملكهم .

خبير جيولوجي :

مياه بحيرة قارون مختلفة عن مياه بحيرات العالم، إذ تحتوي على نسبة عالية من المعادن النقية، كما أن حوافها جرانيتية، وهذا يعني أن ثمة تغيرات حدثت للطبقات الأرضية في هذه المنطقة ذات التربة الرملية، ومن الجائز جداً أن جزء من معادن كانت سائدة في فترة زمنية ما انصهر بفعل الضغط والحرارة داخل باطن الأرض وذاب فيها بعد نشوئها من جرّاء الانقلاب الطبقي المتخيّل، وهذا ما

يدعوننا للاتصال بعلمائنا المتخصصين في الغرب لتصوير وتحليل تربة  
الأماكن المقترحة بالأجهزة الحديثة اختصاراً للجهد والوقت والمال.

.....

جلسة عاصفة تحت قبة البرلمان . . الأعضاء بين مؤيد للفكرة  
ومعارض . . .

نائب من حزب معارض يقول:

قصة قارون عبرة وعظة للكانزين الذهب والفضة والظالمين  
والمفسدين في الأرض، ولا أدلة يقينية على وجود الكنوز، إذ ربّما  
تكون قد طُمِسَتْ أي تحوّلت إلى حجارة كدعاء موسى عليه السلام  
على فرعون كما جاء بنص القرآن ﴿وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون  
وملاه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا، ربنا ليضلوا عن سبيلك، ربنا  
أطمس على أموالهم﴾، ﴿فلا تكونوا كالذين أشربوا في قلوبهم  
العجل، ألا ساء ما يفعلون﴾. / صيحات استنكار نغطي على  
صوته فينسحب غاضباً ومعه نواب حزبه / . نائب من حزب  
الأغلبية / .

نعلم أن ما أورده الزميل فيه شيء من الصحة خاصة ما جاء في  
توصيف القصة وبيان ماهيتها، لكن ما جاء على لسانه من صيغ  
احتمالية مثل (إذ ربّما تكون قد . . .) محض تصورات واجتهادات  
شخصية، بمعنى آخر ومن كلامه، لا أدلة يقينية على صدقها،

والخطاب في الآية الكريمة كما يبدو من السياق خطاب تمني ولا يوجد ربط بين ما تمناه موسى عليه السلام وما حدث لقارون، فالآية الخاصة بالخسف تقول: «فخسفنا به وبداره الأرض» والخسف في القاموس يأتي على الصور التالية: خَسَفَتِ الْأَرْضُ خُسْفًا وخسوفاً: غارت بما عليها، ويقال: خسف الله بهم الأرض: غيَّبهم فيها، وعين الماء: غارت، والقمر: ذهب ضوءه أو نقص، والعين: عميت، فهو خاسف وهي خاسفة، وفلاناً: أذله وحمله ما يكره، والخسف: الظلم يقال: سام فلاناً الخسف، وسامه خسفاً: أذله...

أما الطمس الذي يأتي بمعنى التشويه أو الفساد أو المحو والإزالة، فلا علاقة له بالخسف كما يظهر من المقارنة.

من هنا نرى يقيناً غير منقوص أن الكنوز حفظها الله كما حفظ بدن فرعون لتكون آية - أمانة ومعجزة، والآية لا تتحقق إلا بالرؤية المحسوسة إذ المقصد منها الاقناع بقدرة أو رسالة، فإذا طمست تحولت إلى شيء آخر وانتفت المعجزة المراد اظهارها للخلف، ونحن نرفض فكرة التحول التي يعتقد في حدوثها الزميل الفاضل، ونؤمن إيماناً راسخاً في وجودها على حالتها الأولى.

\* نائب مستقل يرفع يده طالباً الكلمة فيتجاهله رئيس الجلسة، وهنا يلوح بورقة في يده الأخرى مردداً كلمات يبدو أنها جاءت على غير الهوى، إذ انقض عليه نواب وانتزعوه من مكانه

انتزاعاً ورموه خارج القاعة ثم استكملت أعمال الجلسة ثانية وكان شيئاً لم يكن، وحتى لا يحدث التباس بين هذه الحادثة وحادثة أخرى تمت بذات الكيفية في نفس المكان ولكن في زمان سابق، إذ قاطع نائب مستقل من حزب محظور «الكبير» أثناء خطبته المعدة لتمرير نتائج مخزية لسفرة قوبلت بسخط شعبي شديد، ملوحاً هو الآخر بأوراق في يده ومردداً كلمات اعتبرت في حينها بداءة و صفاقة وخروجاً على الإجماع، فانقضَّ عليه نُوابٌ وأشبعوه صفعاً ولُكماً ثم ألقوه خارج القاعة مضرّجاً في الدماء، وفي الجلسة التاريخية اقترح نائبٌ صديقٌ له من المشاركين بعنف في العملية السابقة إسقاط عضويته مستنداً على حديث شريف عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فانه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية» لذا أجدني مضطراً للتنويه حتى لا تختلط الأحداث.

\* بيان ختامي دُونَ في مضبطة الجلسة:

(اغلاق المدارس والجامعات لأجل غير مسمى تمهيداً للبحث بموافقة ثلثي الأعضاء. رُفعت الجلسة في تمام الساعة..... يوم..... الموافق..... ميلادية)

«تسويات»

obeikandi.com

## «الخروج»

﴿ونادى فرعونُ في قومه، قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه  
الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون (٥١) أم أنا خيرٌ من هذا  
الذي هو مهينٌ ولا يكادُ يُبينُ (٥٢) فلولا أُلقيَ عليه أسورةٌ من ذهبٍ  
أو جاء معه الملائكةُ مقترنين (٥٣) فاستخفَّ قومه فاطاعوه إنهم  
كانوا قوماً فاسقين (٥٤) فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم  
أجمعين (٥٥) فجعلناهم سلفاً ومثالاً للآخرين (٥٦)﴾.

سورة الزخرف .

﴿وما أرسلنا في قرية من نذيرٍ إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به  
كافرون﴾.

سورة سبأ (٣٤)

﴿فإذا مسَّ الإنسانُ ضرراً دعانا ثم إذا حوَّلناه نعمَةً مِنَّا قال إنما  
أوتيته على علمٍ، بل هي فتنةٌ ولكنْ أكثرهم لا يعلمون﴾.

سورة الزمر (٤٩)

﴿وَذَكَرْ فَإِن الذكرى تنفعُ المؤمنين﴾.

سورية الذاريات (٥٥)

\* بدأت الهوجة واندفع الخلق إلى الناحية الغربية من القطر كهولاً وشباباً وصبياناً حاملين معهم معاولهم وما خف وزنه من القوت الجاف يتدافعون بالمناكب متفقين ولأول مرة على هدف واحد وان كان في الأصل ذاتياً محضاً/ لمصر والمصريين/، وتمتلىء الطائرات والمراكب القادمة من الشرق عن آخرها بالعائدين... بريق الذهب يغشى العيون ويملأ القلوب بالأمل الجامح... الحشود الهائلة تفني في طريقها الأخضر وتحيله إلى محل... لا يهم - الذهب سيصلح كل شيء، وتنتقل وحدات كاملة من الجيش إلى الغرب لتنظيم العمل، ويندس كثيرون منهم وسط الهوجة تاركين أسلحتهم خلفهم غير آبهين بالتهم التي قد تكلفهم رقابهم... أبراج أحلام التملك تمصر الرؤوس - هصراً عنيفاً فتتداعى فضاءات شاسعة من الآتي المغاير إلى الدم والنخاع طاردة الآمال الصغيرة المنسوجة قبلاً في سراديب النفس: يا حسين يا راعي المساكين ألهم محبيك اصراك الفتي وقوناً على الصخر... مدد يا طاهرة... ويهمس مسؤول كبير في أذن رئيسه الأعلى:

- إنها الثورة...

- أي ثورة تقصد؟؟؟ يقولها والعرق البارد تمتطي حبيباته الجسد المفزع...

- أعني قد تنقلب إلى ثورة إذا لم يُعثر على شيء، المصانع توقفت

والأرض بارت - واللصوص سلبوا ما تركه الناس . . . ما العمل ؟

- يا غيبي ماذا دهالك ؟! الكنوز موجودة ليس في ذلك أدنى شك

كما أكد المتخصصون، والجيش ينظم العملية فلماذا نخاف؟؟

- وهب يا سيدي أن العدو استغل الموقف وقام بضربة

مفاجئة . . .

- لا أظنه غيباً إلى هذه الدرجة مثلك . . . هذا أمر داخلي ولن

تسمح له القوى الكبرى مطلقاً بذلك . .

- لكن من أين نطعم كل هذه الجموع والحال كما وصفت؟؟

- بسيطة يا جاهل . . نستورد بضمان الكنوز معلبات . .

- فكرة رائعة - لكن - هل ناكل نحن أيضاً معلبات؟؟

- ويصطلي القفا السمين بصفعة ينحدر وقعها إلى اللسان

فينعقد، ويصبح الكلام مرادفاً لانقصاف الرقبة فيتحول تلقائياً إلى

موجات منعكسة توجه مجرى الفعل إلى انحناءات عضلية خارجية

ترصد الشرر المتطاير من بؤرة النار في محاولة استدرارية لتشتيته قبل

وقوع الكارثة، ورغم الورم الحادث من ركلة مباغته في الوجه لحظة

التماس إلا أن الشفتين المتعامدتين مع الأحمر القاني افترتا عن بسمة

رضي تنبؤ بزوال الخطر . . .

- أغرب عن وجهي . . .

وينقبض البكرياس مستحثاً عصاراته لحرق ما تبقى من السكر،  
فيتهالك الجسد غائباً عن الوعي . . .

وتتبدل الوجوه على خريطة الأحداث المواراة بالغريب دوماً،  
ويقرب المسؤول الجديد من أذنه بعد عدة انحناءات ونكات تنقشع  
بها غيامات الرؤى السابقة :

- يحكون يا سيدي (كما جاء عن الثقات) أنه كان يمتلك نصف  
ثروة البلد، وأن قصره المهيب المطل على البحيرة العظيمة لَبِنَاتِهِ من  
الذهب والفضة والزمرد . . . تشع اشعاعاً يذهل الزائر قبل الدخول  
عليه فينسى غرضه . . . أسقفه المتعددة الأشكال صنعت من خشب  
الصندل . . . رائحته الفواحة تُشم من بعد خمسين ميلاً . . . بناه له  
نفر من الجن على شكل قصر في الجنة زخرقة وقرُشاً وتكويناً إذ أنه كما  
هو متواتر أعطي سر الاسم الأعظم وفي رواية ثانية قيل علم  
الكيمياء وفي رواية ثالثة هذا وذاك ومعها السحر، وكانت أشعة  
الشمس يا سيدي تنعكس بفعل اللبنة فتتير نصف الكرة الأرضية  
الشمالي ليلاً . . . أعجوبة الأعاجيب كان، أما كنوزه فسبحان  
المعطي الوهاب . . . الصندوق الواحد منها يحمل على أربعين بغلة  
مسلمة (أي مبرأة من العيوب) وقيل يا سيدي أن القصر بكل ما فيه  
غار في الأرض وغمرته مياه البحيرة فأصبح ماؤها مالحاً . . .

- ولماذا حدث هذا؟

- قيل يا سيدي انه تجبر وتكبر وأنكر نعماء الله عليه، وقيل انه خرج على قومه في زينته وقد أرخى طرف ثوبه شبرين زيادة فعوقب على غروره ونكرانه بالخسف، وعلى ذلك الرأي أغلب المفسرين . . .

- وهل سنعر على القصر كما كان؟؟؟

- بالطبع يا سيدي، وأنخيل فخامتكم تتربعون وسطه بعد عمل الصيانة اللازمة ووفود المهنيين من الشرق والغرب يهلون مباركين وبين أيديهم الهدايا والكوس تقرباً من أعظم رأس يحكم أغنى بلاد المعمورة قاطبة . . .

وتنفرج الشفتان الغليظتان عن بسمه ينحسب ماؤها إلى العينين اللذابتين فتبرق، وتتسع الحدقتان المختلطتان بالأبيض والأصفر مادة خطوطها الهلامية للبعيد . . .

- يومها ستكون لك الحلاوة . . .

- حلاوتي يا سيدي في رضاكم . . .

- ونحن عند قولنا . . . اجلس . . .

- اجلس !! كيف اجلس يا سيدي في حضرتهم ١٩٩٩

- قلنا اجلس . . . انت اليوم عندنا مكين، ساجعلك أميناً على

كنوزي . . .

obeikandi.com

## بيان من المجلس اليهودي العالمي

قارون من بني اسرائيل هذه حقيقة لا يمكن انكارها، فإذا ما عثر حاضراً أو مستقبلاً على أي شيء يخصه مهما كانت قيمته، فإنه تبعاً للأعراف والقوانين اليهودية المقدسة ملك لشعبه لا ينازعهم فيه منازع، ونحن نحذر مقدماً لأننا لن نتردد في الرد بقوة، وقد قدمنا مؤخراً لمحكمة العدل الدولية وللأمين العام للأمم المتحدة صوراً من مستندات تثبت حقنا التاريخي لهذه الكنوز أينما كانت، علماً بأننا لن نسمح مطلقاً لأي من أي ملة بالتنقيب أو البحث عن أي شيء يمس قدسية تاريخنا وديننا ويقلقل عظام الجدود الذين لا قوا من عنت وظلم فراعين مصر في سبيل الرب الكثير - إلا عن طريقنا وبأيدينا طبقاً لتعاليم التوراة.

## ردٌ رسمي على بيان المجلس اليهودي العالمي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لنجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾.

صدق الله العظيم

مصر دولة حرة مستقلة ذات سيادة، ومن هذا المنطلق نرفض

رفضاً قاطعاً تدخلكم السافر في شؤوننا الداخلية، ذلك التدخل الذي يتنافى مع الاعراف الدولية والمواثيق التي نص عليها دستور الأمم المتحدة، ولأن استضافناكم في مرحلة زمنية موعلة في القدم على أرضنا، فليس معنى ذلك أن تطالبونا اليوم بحق الضيافة لأننا بالمقابل سنطالبكم برد ما سلبتموه منا عند خروجكم من حلي صنعتم بها عجباً تعبدونه من دون الله، ونحن بالضرورة لن نتعاس عن الرد مهما كانت النتائج دفاعاً عن حقوقنا وأرضنا. . .

\* توقف العمل بالمرحلة الثانية لمترو الأنفاق . . الخبراء يقولون :

لن يضيرنا في شيء التوقف الآن فغداً ننفذ المرحلة الثانية والثالثة والرابعة وقد يمتد المشروع من أقصى الشمال إلى السودان الشقيق ومن طابا إلى ليبيا، وإلى كل الدول العربية إن أرادت كخطوة أولى لوحدة شاملة، كان ينقصنا التمويل، أما الآن فنحن نمتلك والحمد لله القناطير المقنطرة من الذهب، إذ يقدر المتخصصون القيمة السائلة للكنوز بالآلاف المليارات.

\* بيان أول \*

العثور على صخرة كبيرة من البازلت على عمق خمسين قدماً يُرجح أنها تسد فوهة السرداب المؤدي إلى الكنوز. . .

(هزة عنيفة في أسواق الأوراق المالية العالمية وانخفاض رهيب للدولار والين أمام الجنيه المصري - الخبراء الاقتصاديون يتوقعون

تحول الجنيه إلى عملة رئيسة مستقبلاً).

في الليل الصحراوي الممتد نهدم الأجساد المتعبة، وتتصل  
بالرؤوس القلقة خيوط تهطل من بؤرة الأحلام، فتمحي ملامح  
النزف النهاري وتنعزل ملامح أخرى ملونة تنساب مدغدغة  
الحواس الملبوسة حدّ التمازج بالنهر السيال الموزع مأؤه  
العسلي في الحنايا بأغنيات ندية. . . سكن الليل والعصافير أوت  
إلى أوكارها، وتطلّ الجدّة من نافذة النهر نابضة الذاكرة القديمة  
لسيد بن بركة العائد لتوه من الشرق النفطي مخلّفاً وراءه ما كان  
بالأمس حلماً:

- لم كل هذا التعب يا سيد؟

- الأرانب الصغيرة يا جدتي لا تبقى ولا تذر والحال كما تعلمين

صيق.

- يبدو أنك نسيت يا بني.

- نسيت ماذا يا جدتي؟

- الخير يا سيد.

- أي خير؟

- احفر تحت الجدار الشرقي وسرى.

- أي جدار يا جدتي؟

- جدار بيتك يا ابن ابني في الجمالية. . .

- ولكنني دخت في بلاد الغربية حتى بنيت . . فكيف أهدمه بيدي  
يا جدي؟؟؟ ويشتبك بخيوط الرأس خيط آخر يشعل الذاكرة . . .  
﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان أبوهما صالحاً،  
فأراد ربك أن يبلغا أشدهما، ويستخرجا كثرهما، رحمة من ربك،  
وما فعلته عن أمري، ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً﴾ .

.....

حملته في بطنها عشرة أشهر على بطنين ساقطين . وليلة خروجه من  
عتمة السرّ كان لصراخها فعل القيامة إذ ظنّ في البداية أنه حريق،  
فانطلقت أصوات الخلق: حريقة . . . حريقة . . .

ولم يشاهدوا دُخاناً يؤكد الظنّ، تبدّل الحريقُ إلى قتيلٍ قتيلٍ،  
وانقلبت باحة الدار الزلقة والحواري المحيطة إلى محشر مهول، وسط  
دائرة الهلع وضيق التنفس وعرق الشتاء المؤذي سقط لحظة انفلات  
آخر عضو من تكوينه الفريد أبوه ميتاً . . في الأشهر الأخيرة اختلفا  
على الاسم، قال: لو كان ساسميه ولو كانت فلك . . . قالت:  
نتبركُ بالاسم الزكي الذي تصادف مشاهدته منقوشاً في الأفق  
بحروف نورانية بعد مطر الأمس ان كان . . لكن امرأة من أقصى  
البلدة جاءت تسعى وروت ضمن ماروت أنها عاينته في الرؤيا أسود  
كفحمة محاطاً بالآسياد فأضيفت كنيةً للاسم الزكي عُرف بها . أمّا  
أمه فقد ماتت بعد الولادة بأيام، وعند غسلها لوحظ أن بطنها

يتحرك! ففرع الناس وولوا هارين، وعند تشريح الجثة فوجيء الطبيب بجنين حي في رحمها، من هنا كما يعتقد البعض كانت «ابن بركة»، وفي رواية أخرى قيل أنها مأخوذة من اسم عمته التي تعهدتها صغارا حتى كبرا، وتصعيداً للرواية قيل أن اللبن جرى في عروق ثديها الأعجفين فتضخما رغم عنوستها وسنيها الستين/ وهي في ظني مزحة أضافها متفلسف تأثر بحكاية الغزالة التي أرضعت «حي بن يقظان» في قصة ابن طفيل المشهورة، أما أخوه اختفى فجأة بعد أن باع ميراثه فالتصقت التسمية به وحده دون منازع...

وإذ تبتهت الخيوط وتنسدل ستارة نهاية العرض، يفيض النهر حاملاً في اندفاعه الفتي «ابن بركة» مستبشراً بزقزقات عصفير الصباح التي ترقص كريات الدم في مكانها، كم من الوقت استغرقت رحلة العودة؟ لا يدري، وتهتف به امرأته الضامرة:

- خير يا سيد... لماذا عدت؟

- الكنوز هنا يا امرأة فاحفظي السر...

- أي كنوز وأي سر؟ هل جنت؟

- المجانين هناك يا امرأة... هيا نحفر قبل أن يحبس الجيران.

- نحفر!!

- نعم نحفر تحت هذا الجدار... الخير قادم.  
- السر... الكنوز... الجيران... نحفر... الجدار... ماذا  
حدث لك يا سيد؟؟  
- شدُّ وجذبٌ وعراك حتى رضخت...

(بيجن يخرج عن صمته ويقول:  
المكان الذي يُعترف به على الكنوز أرض اسرائيلية يجب أن  
تُحرم، وعلى اسرائيل أن تعدُّ العُدَّة لذلك الخطر القادم من الحدود  
الغربية، ولتنسَّق وتتكاتف مع الأخوة الفلسطينيين لدرئته).  
- بُعدك يا ابن كوهين... اضرب رأسك في أقرب جدار...

#### \* بيان ثان \*

«العمل يجري على قدم وساق لرفع الصخرة». (امريكا تحذُر  
وتدعو دول حلف الأطلسي والكتلة الشرقية إلى التخاذ اجراءات  
جماعية ضد مصر قبل قوات الأوان - الأساطيل الحربية تتجه إلى  
الايض المتوسط...)

ويرفع «ابن بركة» رأسه المُغبر من بين أكوام السراب خارجاً  
لسانه:

- اشربوا من أي بحر يملو لكم... التبغ يا امرأة... لم يبق إلا  
القليل.

ويرتد السيل إلى الورااء . . . إلى قرية صغيرة في دلتا النهر وليلة  
بعينها وسط آلاف الليالي الموحشة . . . غرفة كثيفة ضيقة تدهمها  
أصوات مبهمه قادمة من المقابر المتاخمة . . . دقات نقيه على الشباك  
فيها رنة النحاس ، فيقف الشعر من المفاجئة :

- من ؟

- أنا يا سيد . . .

ويصهد الجسد الفتي وتتحفز فيه نوافير الرغبة . . . أنثى . . .

- من أنتِ ؟؟

- افتح يا سيد . . .

ويذهل إذ يفتح الباب دون أن يمسه ، وينسحب منوماً إلى  
الغرفة تدفعه ريح دافئة ، وإذ يُغلق الباب يبصر بها متكئة على سريره  
القديم . . . كتلة من النور المجسد :

- من أنتِ ؟؟

- لا ترفع صوتك . . . أنا حليلتك . . . اخترتك من دون العالمين

فاحفظ السرّ تسلم . . .

- لكنني . . .

وتذوب عروق الثلج المتغلغلة في مسارب الدم قبلاً بفعل  
السخونة ، ويتكرر الوعد شهوراً طويلاً حتى تنطفئ ثورة الجسد  
فيبوح ، وتأخذه سنة من نوم ذات نهار ملبد بالقرف يصحو بعدها  
فيجد نفسه في قاعة محكمة ممثلة عن آخرها بأشكال غريبة ، ويبصر

بها عن جُنُبٍ منكسة الرأس تنسكب سيولُ نارياً من عينيها  
المستطيلتين . . .

- يا سيد أنت متهم بإفشاء السر . . .

وتأخذه المباغلة فيصمت . . .

- يا سيد . . . وَعَدَّتْ فَأَخْلَفَتْ . . .

ويهدر صوت رعدي من أقصى القاعة:

- حذرتها فعصت واستكبرت وفضلت الحمأة التنتة على النار

المقدسة . . . جزاؤها يا سيدي من صنف جزائه . . .

\* الرحمة يا أسباد . . . ضعف انساني . . .

- حكمننا عليك يا سيد بالتشرد سنيماً، لكن الخير قد يلحقك في

آخر أيامك . . .

### \* بيان ثالث \*

السرداب ينهار على من فيه بعد رفع الصخرة . . . بدء الحفر من

الجهة الأخرى .

مصر تغلق سفارتها في تل أبيب وتطرد البعثة الدبلوماسية

الاسرائيلية . . . مصدر مسئول يقول: المعاهدة ألغيت تلقائياً بعد

التحريشات الأخيرة على الحدود . . .

شاعر متفائل صدر مرسوم مفاجيء بتنصيبه أميراً للشعراء

كنموذج مشرف لما يجب أن يكون عليه الشعراء والمثقفون :

«إن شجرة الجميز الصغيرة التي غرستها بيدك

ها هي ذي تنهياً للكلام

وأن كلامها كالشهد المقطر

إنها فائنة وإن غصونها جميلة .

مخضرة أكثر من الحشائش والفيروز

وهي محملة بالثمر الذي يفوق العقيق حمرة

وأوراقها مقل اللازورد . . .

بستانبوك سعداء ويتهللون لأنهم يرونك

رغم أنهم مثقلين بأدواتهم

فتقدم

الرخاء قادم على يدك الكريمتين . . .»<sup>(٥)</sup>

خبر مهمل في صحيفة محلية : انهيار منزل جديد من ثلاثة طوابق  
في حي الجمالية الشعبي . تشققات وانهارات جزئية في المنازل  
المجاورة وخسائر الأرواح غير معروفة حتى تاريخه .

أخبار أخرى متفرقة :

العشور على نائب السبوع مقتولاً في شقته بمصر الجديدة . .  
النائب النشط كان مرشحاً للوزارة في التشكيل الجديد . . .  
الداخلية تشير من طرف خفي إلى تورط الموساد في العملية .

شاعرٌ متشائمٌ صُنعٌ بالكهرباء وان ادعى أنه انتحر نتيجة لهبوط  
نفسى حاد:

لديك الحكمة والبصيرة  
ولكنك ترك الفساد ينش البلاد  
الحقيقة أنك أوصلتها إلى هذا الخراب  
والحقيقة أنك تنفوه كذباً  
فلا يتلبسك دور المنقذ  
لأنك كالذي يعطي عند الفجر ماءً  
لطيير سيدبحه باكراً في الصباح... (\*\*).

\* اشاعة قوية سرت في القطر - لم تكذب رسمياً - تقول إن الشاعر لم  
يُصنع بسبب القصيدة ولكن لأنه ادعى أن صديقه نائب السبوع قُتل عمداً مع  
سبقي الاصرار والترصد، وعرف المحرض بالاسم ملمحاً ولأول مرة أن النائب  
كان مشغولاً في الفترة الأخيرة بنبوءة العرافة الهندية التي قابلته في لندن، وكان  
يهيئ نفسه لتسلم التركة الثقيلة التي سيرثها عن سلفه، بل انه اختار بالفعل  
وزرائه ومستشاريه، وكان يعقد في بيته علانية الاجتماعات ويصدر البيانات  
والتوصيات ويستدعي سفراء وقناصل الدول - المعتمدين لدى القطر للتشاور  
وتبادل وجهات النظر ويرسل مبعوثين شخصيين لملوك ورؤساء بوصفه الزعيم  
المرتقب الذي على يديه سيتغير العالم، واطلق على بيته اسم بيت  
الشعب...

\* بيان رابع \*

بشرى سارة لأهالي القطر... خبراء الأثار يعالجون أقال  
الصناديق البرنزية التي اكتشفت في السرداب...

شهود عيان/ سُملت عيونهم فيما بعد/ يؤكدون ما بثته وكالات  
أنباء محايمة: الفئران توحشت وأهلكت الزروع ومخازن الحبوب  
وخطوط الكهرباء ووسائل المواصلات ونخرت الجدران والبالوعات  
فغرفت البيوت والأنفاق بمياه المجاري...

نائب الدائرة العاشرة في الشرقية يؤكد أن الكنوز موجودة في  
المنطقة المسماة بتل بسطة - قديماً، ويقترح هدم مدينة الزقازيق...

obeikandi.com

(نص مقابلة أجراها متصاحف لم تبت المحكمة بعد في  
أحقته لعضوية نقابة الصحفيين - مع نائب الدائرة  
العاشرة في مجلة ماستر توزع باليد مجاناً . . . .)

\* سيادة النائب: كان لاقتراحكم الذكي بخصوص هدم مدينة  
الزقازيق صدى عنيقاً في الأوساط السياسية، فهل لهذا الاقتراح  
جذور انطلقت منها؟

- بالطبع لاقتراحي جذور وسوق وأوراق كذلك وهو ثمرة بحث  
مضني دام سنينا، وسوف يأتي بشمار مباركة إن شاء الله عندما يدخل  
في طور التنفيذ، فعندما اقترح زميلي نائب السبع البحث عن كنوز  
قارون في منطقة الفيوم بهدف حل الأزمة الاقتصادية الخائفة قلنا:  
«جحا أولى بلحم ثوره»، وأدركت أن علينا التحرك قبل غيرنا،  
وأنت تعرف أن منطقتنا أهم بمراحل من منطقة الفيوم التي لم تكن  
سوى منتج صيفي للموكنة الصيد العظام، ومن المعروف تاريخياً أننا  
نعيش على أنقاض مدينة من أهم مدن العالم القديم . . . تل بسطة  
وما أدراك ما تل بسطة . . . جنة الله على أرضه كما وصفها هيرودوت  
المؤرخ، وموطن الجنيتين المذكورتين في سورة الكهف (وأضرب لهم

مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا  
بينهما زرعاً وعاصمةً أسرتين من أعظم أسر الفراعنة قاطبة، ومنها  
انطلق كاسم وأخوه أحسن لطردهم الرعاة الهكسوس، ومنها فوطيفار  
صاحب يوسف نبي الله وربيبه، وقد قرأت في بعض مصادرني أن  
قارون أقام بها، وأنه ذهب إلى الفيوم مصطافاً/ فقد كان له فيها  
استراحة ضخمة تطل على البحيرة المسماة باسمه قبيل الحسف  
بقليل، ولو تمعنا الآية الكريمة «فحسبنا به وبداره الأرض» لعلمنا أن  
الحسف كان به وبداره وبنفقات الرحلة التي كان يحملها معه، أما  
الكنوز الحقيقية فقد كانت في مخابئها السرية التي لا يعرفها غيره بتلُّ  
بسطة . . .

- سيادة النائب: هل لهدم المدينة وما سيطرت عليه من تشريد  
الناس مردود إيجابي؟

- ساركز في اجابتي على نقطتين جوهريتين . . تشريد الناس  
والمردود - أو بمعنى أدق المحصلة . . لن نشرد الناس كما نظن لأنهم  
هناك في الفيوم والمدينة خالية الآن إلا من نفر قليل من السهل  
توزيعهم على المراكز القريبة وهي الأخرى خالية وهذه فرصة  
يجب استغلالها سريعاً، نهدم المدينة في غيابهم مستفيدين من  
تكنولوجيا العصر، والعملية برمتها لن تستغرق أكثر من شهر، بعد

الهدم ينقسم فريق العمل إلى فريقين، واحد لاستخراج الكنوز، والثاني لبناء مدينة متكاملة على أحدث طراز في موقع آخر...

من هنا يأتي المردود الذي ذكرته... مردود سياحي ومردود تقني جمالي... أما السياحي فإن المدينة القديمة «تل بسطة» ستسحب البساط من تحت أرجل الأقصر وأسوان والجيزة، تلك المدن التي استهلكت سياحياً، وسيهل الزائرون من كل أرجاء المعمورة لرؤية الأثر البكر الشاهد على عظمة تاريخنا، فيحدث الرخاء وتحل الوفرة، وأما الجمالي التقني فسيظهر بعد الهدم والتخلص من العشش والأزقة والقاذورات ومشاكل المجاري وما شابه، إذ ستكون المدينة كما وضحت مقامة على أحدث نظم المعمار العالمي، وأمامي الآن كما ترى عروض من شركات عالمية شهيرة لتنفيذ المشروع بشقيه، سأعرضها على البرلمان في الجلسة الطارئة القادمة...

- سيادة النائب: ورد في حديث نائب السبع خكاية العرافة الهندية فما مدى مصداقيتها؟

- أيها الابن الكريم... النائب مات يرحمه الله وأنا لا أحب أن أكل لحم أخي ميتاً، لكنني للأمانة التاريخية سأطلعك على بعض جوانب القصة كسر شخصي أرجو عدم نشره إلا في حدود ضيقة وبلا تجريح... القصة أن مولانا (الأنباري) وهو كما تعلم من أولياء

الله الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون همس في أذن جدي وكان يرجمه الله من أخلص مريديه عن بركة ستحل واسعة تخرج من صلبه، وقد باح بها جدي لأبي قبل موته، وباح لي أبي بها في حياته، وكان النائب زميل دراسة نجلس على مقعدين متجاورين، وحدث أنني بحث له بمكنوني في لحظة صفاء ثم تفرقت بنا السبل، ذهب هو مع أبيه إلى الجنوب وسحت أنا في بلاد الله الواسعة، وها هو ذا قد استغل مكنوني أسوأ استغلال وعزاه / غفر الله له / إلى عرافة هندية كافرة ليشتري به ثمناً قليلاً...

- سيادة النائب: وضح من خلال ردودكم أنكم تتمتعون بعقلية موسوعية تلم بكل اطراف المعرفة الانسانية قديمها وحديثها فما هي دراستكم؟

- أي بني...! تخرجت في جامعة الحياة وخبرت دروبها ومسالكها، وهي جامعة لا تشترط إلا الاستعداد والاخلاص... لكنني توقفت في الدراسة النظامية عند حدود الشهادة الأولية، وانخرطت بعد ذلك في علم الحقيقة وغرقت فيه حتى أتسعت، والغرق لا يعني في عرفنا الموت كمفهوم الدنيويين، ولكنه ضرب من التحول، وزهدت في الدنيا وعلم الناس، ولما وجدت أنهم في زماننا حادوا، رأيت في الخروج ضرورة يملها الظرف ويحتمها، وها أنا ذا وسطهم أعلمهم ما استطعت تحصيله من قطرات بحر المعرفة الحقة....

- سيادة النائب . . . لو لم تكن هناك كنوز، ماذا تقترحون لحل  
الأزمة الاقتصادية؟

- السؤال من شقين . . . الشق الأول نصه «لو لم تكن هناك كنوز»  
ولو تفتح عمل الشيطان، وكنت أفضل أن يكون على هذه الصورة  
«إذا لم تكن هناك كنوز . . .» تحرزا من الوقوع في الزلل . . . لكن  
الكنوز موجودة كما وضحت بالبرهان الجلي فلا ضرورة إذن لطرح  
هذا الشق لأنه ضرب من السفسطة التي لا طائل من ورائها، أما  
السؤال الحقيقي فيكمن في الشق الثاني «ماذا تقترحون لحل الأزمة  
الاقتصادية الراهنة؟» .

أولاً: أعيد طرح اقتراحي القديم الخاص بهدم مدينة الزقازيق  
لإخراج الكنوز المطمورة تحتها والاستفادة منها.

ثانياً: بيع ما نملكه من مقتنيات الفراعين بدلاً من الاحتفاظ بها  
في متاحف تكلف البلاد ملايين الجنيهات سنوياً تضيع سدئاً في  
أعمال الصيانة والكهرباء والماء والتليفونات وأجور الموظفين وغيرها.

ثالثاً: هدم كل مدن وقرى الدلتا وتحويلها إلى مزارع نموذجية  
تنتج كل ما تحتاجه البلاد.

رابعاً: تحويل الأهرامات إلى مخازن غلال لحزن ما تنتجه المزارع  
في سنوات الشبع، وفي هذه الحالة لن نضطر إلى الاستيراد

والاستدانة في سنوات الجفاف، أسوة بما فعله يوسف عليه السلام .  
خامساً: نقل كل المصانع والمدارس والجامعات والبيوت إلى  
الصحراء الشاسعة .

- سيادة النائب: ما هي قراءات سيادتكم؟؟

- قراءاتي نظرية، وأقصد بها ممارسة النظر بالحاسة في ملكوت  
السموات والأرض، والتفكير فيها، وعلم الحقيقة الذي أُشربته كما  
سبق القول لا يحتاج إلى كتب ومطابع آلية لأنه طُبِعَ على قلوب أهله  
بمدايٍ نوراني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يعرفه  
التغير والفساد كشأن غيره الذي هو من ابتداع بشر ذوي ملكات  
محدودة، فإنا أقرأ أروع القصائد في ورقة شجرة، وأعظم نظريات  
الاقتصاد في خلية نحل أو عش نمل، وأستمع بصوت كروان أو  
ديك يؤذّن في الفجر أكثر ألف مرة من كل سيمفونيات الدنيا .

- سيادة النائب: هل هناك نصيحة ما تود ابلاغها لشباب

الدائرة؟

- شباب الدائرة بخير والحمد لله، وقد بدا ذلك واضحاً في  
استجابتهم الفورية للواجب الوطني الكبير، وفي استيعابهم السريع  
لدعوتي الأخيرة وتفهمهم لها وهذا مؤشر طيب يستوجب الفرح  
والبهجة، لكن هناك فئة قليلة خارجة تحاول بثّتي الطرق هدم ما  
بنيناه بدعاوى فاسدة وممارسات خاطئة، وهذه الثلّة الجانحة نحاول

معها بالحسنى تحقيقاً لقوله تعالى: «وجادلهم بالتي هي أحسن»، وإذا أخفقنا سندعو لهم بالهداية «إناك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» وواجب الشباب أن يتصدوا لهم ولأفكارهم الهدامة بالسلوك المستقيم لا بالعراك والشتائم ليكونوا قدوة ومثلاً يُحتذى، وستكون الغلبة والنصر لهم بإذن الله.

.....

.....

.....

مصانع الغزل والنسيج ومحالج الأقطان أضحت يابا - جثث  
الحيوانات النافقة تسد الشوارع والأزقة، والكوليرا تمحصد الأطفال  
والشيوخ - الصناديق المكتشفة تحتوي جثثاً مهنطة لقطط وسحالي  
وكلاب من عصر سبتي الأول.....

obeikandi.com

(رسالة تحمل خاتم بريد الفيوم من شاب إلى خطيبته،  
عُثر عليها وسط كومة رسائل ملقاة خارج مكتب بريد  
ومؤشر عليها «لم يستدل على المذكورة» ويُعتقد أنها  
ذهبت مع من حصدهم الكوليرا...)

أي حبيبتى :

من وسط طوفان العمل الشاق أكتب رسالتى .. أوحشتنى  
طلعتك الطفولية البريئة وشعاع عينيك الرقيقتين الذى يحملنى  
للبعيد المشرق، أتذكر الآن ما دار بيننا فى اللقاء الأخير والحاحك  
على أن أسافر للخارج قائلة: نريد أن نتزوج قبل أن يخطفنى ذو  
الكرش الرهيب.. وها أنا ذا قد سافرت ولكن للدخول فى سبيل  
هدف أسمى... للوطن أولاً وللجميع ثانياً... قبل أن  
أنسى... رأيت بالأمس وسط الجموع ذا الكرش حاملاً مقطفاً  
مليئاً بالحصى على ظهره، واستغرقت من الصدمة العجيبه غير  
المتوقعة، رمقنى هو بحقد شديد يكاد يقفز من عينيه ليخنقنى  
ولكننى فى الحقيقة رثيت له... ماذا يريد هؤلاء من الدنيا؟؟  
وتذكرت قصة قريبنا الثرى الذى قتل أخاه لأنه أخذ من حقله حبة

طماطم... الناس في زماننا يا حبيبتى لا شيء يملأ عيونهم، شهوة التملك الطاغية والخوف من المستقبل المجهول وأشياء أخرى مبهمة تشدهم شدا إلى ذلك السلوك غير السوي، هل تذكرين قصيدة طاغور الرائعة التي قرأناها سوياً على شط التربة من أعوام وأعجبنا بها أيما إعجاب؟؟؟

أما أنا فأتذكرها جيداً: (النقود في الجيب، والأشياء في السوق، ولكن أين الفتى العاشق؟).. كنت أسائل نفسي قبل ذلك عن سر اعتراض الوالدة على زواجنا رغم أنها كانت موافقة على الخطبة، وأراه الآن وجيهاً من وجهة نظرها التي أصبحت شبه جمعية، هي من منظورها الضيق / وأسف جداً على هذا التعبير / تريد أن تراك في شقة واسعة مفروشة بأحسن الفرش والتجهيزات، ولديك من المال ما يطمئن قلبها على مستقبل وحيدتها، من منظور نفعي بحث هي مصيبة تماماً، صدقيني.. أنا غير غاضب منها بعدما رأيت هنا التكالب المرضي سافراً، أناس نجوم كنا نحلم أن نراهم، أمامي الآن مثل الآخرين يحفرون، ولم أجد تفسيراً مقنعاً لهذه الظاهرة الفريدة... لكننا غير ذلك.. السعادة في عرفنا تأتي من العمل والطموح المشروع والقناعة والأنسجام الروحي، أما الباقي فيأتي في ذيل اهتماماتنا كما تعلمين... يتهمنا البعض بالمثالية والرومانسية التي كما يقولون لا نطعم بطناً خاوياً، لكنهم ينسون ما أفرزته أنانيتهم وتسلفهم واستغلالهم من انحرافات

وسقوط أخلاقي يندى له جبين الحر. . . نحن على صواب مهما  
كانت معاناتنا. . . المستقبل لنا ثقى من ذلك تماماً، وسيذهبون  
جفاء كما يذهب الزبد الطارىء. . .

أي حبيبي :

قريباً جداً ستفرج الأزمة ويحل الرخاء، وستتزوج وتنجب  
أطفالاً في مثل حلاوتك وبراءتك وقناعتك ليكملوا ما رسمناه على  
لحاء شجرة التوت العتيقة وصفحة الماء الرائقة من خيالات رائعة  
ستتحول على أيديهم إلى حقيقة أكثر روعة وإشراقاً. . .  
في انتظار رسائلك

المخلص دائماً

(.....)

obeikandi.com

(قصة أطفال فازت بالميدالية الذهبية في مسابقة طرحتها  
جريدة الإنشاء شبه الرسمية حول الموضوع السابق  
ترويجه اعلامياً في نفس المكان . . . نُشرت وأذيعت في  
الراديو والتلفاز وقررت في مناهج الروضة والابتدائية  
الدينا . . .)

يا طفلي الصغير: أردت أن أحكي لك حكاية عن سيدة الحسن  
والجمال والأمير والحصان، حكاية رددتها كثيراً لكي تنام، فتحلم  
بالذي يعود، وينقذ الأميرة الحسنة من يد الأشرار والساحرة  
العجوز ذات الوجه القبيح والأظافر الطويلة المرعبة، يا طفلي  
الصغير لم تعد حكاية كهذه مسلية، فالذي يروح في أيامنا لا  
تخلصه شجاعة الأمير، ولكن فدية الأمير، والساحرة العجوز ماتت  
من غابر الأزمان، وخلفت وراءها عصابة مسلحة، تبث رعبها في  
قلب كل حي، الوقت غير ذلك، فالرُخ طار للبعيد، لم يعد له على  
أرضنا وجود، والسندباد لا يغامر اليوم بالابحار في الألفام باحثاً  
عن الجزيرة العجيبة، لأنه يحارب الأعداء في الشمال، ألقى عصا  
الترحال والعمامة الملونة، على رأسه الجميل خوذة الميدان،

ومدفع أمامه يصب ناره على الطائفة الغربية وقنبلة... علي بابا  
كان يا ما كان/ ربابة المنشد اللوح لحنها المشروخ يبعث  
الضجر، يا طفلي الحبيب ولّي زمان الخيال السقيم، حكاية اليوم  
غير تلك، لأنها من الحياة، الفارس الآن من يشيل فأسه لرفع هامة  
الوطن، عن كنز المدفون يرفع التراب، وها هي ذي الحكاية:  
في سالف العصر كان - ملك ظالم يعيش في الفيوم، المال في  
خزائن الحديد رُصّ في ألف صندوق وصندوق، ذهب وفضة  
ولؤلؤ ومرجان، وكلما أتاه معسر يريد حاجة يشير للحراس،  
فيحملونه لساحة العقاب بالسياط يلهبون جلده، وذات يوم زاره  
غريب، قال:

- يا أيها الملك... أحسن كما أحسن الله إليك... قال:  
بذكائي وعلمي صنعت المال لم يعطني أحد... قال: يا أيها  
الملك... النعيم لا محالة زائل والعمر لا يدوم... قال: أنا  
الذي أحيي وأميت... وأشفي وأمريض... أرزق وأمنع... أنا  
ربكم الأعلى فاعبدون. وزاد بغيه وكبره وعذّب الغريب. يحكون  
أنه مرض... أصابه الهزال فجأة، فطاف في البلاد باحثاً عن  
الدواء - لم يغن عنه ماله وما كسب، ولما ضاقت به السبل، أشار  
صارخاً: إليّ بالغريب... لكنه كان قد ذهب... قال له حكيمه  
العجوز: في دم طفل رضيع شفاء سيدي... قال: وابن ذلك

الطفل كي أشتريه؟؟ قال: الطفل ذو علامة كالوشم في الجبين... وطاف رجاله البلاد ينظرون كل طفل يُولد، لكنهم كانوا بلا علامة، وحدث أن طفلاً له وُلد، على جبينه الوشم تبرز العلامة، فقال للحكيم: لا أستطيع ذبح طفلي فابحث عن البديل، سأعطي بوزنه ذهباً... قال: لا بديل سيدي... تدبحه لكي تعيش... وظل ليله مسهداً لا يقرب النوم جفنه، وفي الصباح قال للحكيم: ماذا نقول والأمر شاع؟؟  
.. نقول مات...

وتل طفله للجبين، لكنّه بكى، فرق قلبه... قال الحكيم:  
الطفل يا مولاي جائع هياً نجياً باللبن...  
وعادا للقصر الكبير خفية، وقبل أن يرجعا حدث زلزال عظيم،  
وانشقت الأرض وابتلعتهما مع كل الكنوز، وها هي ذي يا طفلي  
السعيد في الفيوم تنتظر...

\*\*\*\*\*

## قرار لجنة التحكيم

رغم أن القصة تفتقد شرطاً مهماً من شروط المسابقة وهو نقص عدد الكلمات عن الحد الأدنى المسموح به، إلا أن اللجنة ارتأت بالاجماع منح الجائزة لها لعدة أسباب:

أولاً: القصة ننحو منحاً توجّهياً يتماشى مع السائد في المرحلة  
الآنية .

ثانياً: القصة تفتح ذهنية الأطفال وتأخذ بأيديهم الغضة  
وعقولهم إلى دائرة التفكير المنطقي بعيداً عن الخيالات الرومانسية  
ذات المردود / العكسي / في المراحل السنية التالية .

ثالثاً: اللغة في القصة ليست بعيدة عن قاموس الطفل اللغوي  
رغم انها محملة ببعض الدلالات التي تتركز على الاسقاط، وهي لغة  
مركزة موسقة تدخل في فضاء الشعر كبديل موفق للخيالات السابق  
ذكرها .

رابعاً: البطل في القصة طفل، وهذا ما يجعل الأطفال يتعاطفون  
مع الطرح ويتبنون وجهة النظر المراد توصيلها .

لكل هذه الأسباب المتقدمة في القصص الأخرى المقدمة للجنة  
الفحص وهي مكونة من نخبة منتقاة تضم علماء في الاجتماع وعلم  
النفس والتربية وأطباء وأدباء - كان الاجماع، واللجنة تُوصي  
بتشجيع هذا الأديب الشاب الموهوب وتخطب المعنيين بالأمر  
بضرورة اعطائه منحة تفرغ ليتسنى له التركيز على هذه النوعية  
الطموحة من أدب الأطفال .

(توقعات)

● دراسة موثقة لمؤرخ.. نُشرت في صحيفة خارجية أثير  
جدل قديم نشب حول نفس الموضوع / عُثر عليها بين أيدي فتية  
مشاغبين كانوا يوزعونها سرّاً، فاعتقلوا بتهمة الإخلال بالأمن  
وترويج إشاعات كاذبة لتأليب العامة، وحياسة أسلحة نارية دون  
ترخيص من السلطات المختصة بهدف قلب نظام الحكم القائم  
بالقوة/ إذ تزامن اعتقالهم مع صدور بيان هام من الداخلية نُشر  
وأذيع وُوزع بنفس الصيغة السابقة وزيد عليه التالي : وقد تمّ تنفيذ  
حكم الاعداد شنقاً في المؤرخ/ رئيس التنظيم المُكتشف<sup>(١)</sup>/  
بتهمة التخابر مع دولة معادية والاضرار بأمن وسلامة الوطن في  
مرحلة حاسمة من تاريخه، كما صدرت أحكام تتراوح بين العشر  
سنوات والأشغال الشاقة المؤبدة على بقية أفراد/ التنظيم، ونحن  
حرصاً منا على المصلحة العامة نحذر المواطنين من اخفاء أية  
بيانات تخص هذه القضية، ونعلن أننا سنضرب بيد من حديد كل  
من تسوّل له نفسه الانضواء قولاً أو فعلاً في مثل هذه التنظيمات  
الهدامة والمرفوضة أساساً من الشرفاء المحبين لوطنهم، وعاشت  
مصرنا عزيزة قوية في ظل قيادتها الرشيدة التي لا تالو جهداً ولا تنى  
في سبيل رفعة الوطن وحماية أمن المواطن.

«هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين»

صدق الله العظيم

(١) رغم أن المؤرخ صاحب الدراسة مات ميتة طبيعية في فترة زمنية سابقة/ قبل  
الهوجة/ إلا أننا أثرتنا نقل البيان كما هو- لذا لزم التنويه.

\* قارون من بني اسرائيل اعطي مالا وجاهاً عريضاً فطنى واستكبر على قومه، فخسف الله به وبيداره الأرض، وهو ابن عم موسى نبي الله وهارون كما جاء في معظم التفاسير دون تحديد للعصر الذي وجد فيه، وقصته عند جمهور الفقهاء عبرة وعظة كقصه صاحب الجنتين وقوم لوط وما شابه، وهذه الدراسة تحاول ملء هذه الفجوة التاريخية مستضيئة بطروحات الأثريين وهي في معظمها احتمالية ومتضاربة، فبعضهم يقرر مثلاً أن فرعون موسى هو رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشر اتكاء على أنه نقل عاصمة ملكه إلى بلدة بشال شرق الدلتا أسماها (برعمسيس) أي بيت رمسيس - مدينة صان الحجر حالياً - وفارتحل بنو اسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستماية ألف ماش من الرجال عدا الأولاد - سفر الخروج ١٢/٢٧، وهي نفس المنطقة التي أسكن فيها يوسف أباه واخوته بأمر فرعون (سفر التكوين ٤٧/١١) وقد وردت بنفس التسمية، وفي مكان آخر من العهد القديم (الخروج ١١:٨/١) نرى أن فرعون مصر بعد موت يوسف سخر بني اسرائيل في بناء مدينتي «مخازن فيثوم ورعمسيس» ! فهل يعني ذلك أن رعمسيس أنشئت في عصر يوسف أو بعده بقليل طبقاً لروايتي العهد القديم؟ وأن الذي أنشأها أحد الرعامسة الأول - الأول أو الثاني؟؟

من المعروف تواتراً أن موسى من الجيل الثالث بعد يوسف . . .

(موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى) ولاوى أحد أخوة يوسف، فكيف يكون رمسيس الثاني هو فرعون موسى؟ هناك مخرج لهذه الاشكالية، إذ عُثِرَ على لوحة حجرية من عصر امنحتب الثالث - من الأسرة الثامنة عشر - استغلها مرنبتاح الابن الثالث عشر لرمسيس الثاني (١٢٣٦ - ١٢٢٣ ق. م) وسجل عليها التالي:

«إن الخراب حلُّ بالتحنو - قبائل لبيبة كانت تغير على شمال مصر - وإن اسرائيل قد خربت وزالت بذرتها» .

وهي المرة الأولى التي يذكر فيها اسم اسرائيل على لوحة مصرية، كما جاء أن هزة عنيفة حدثت في مصر بعد وفاته، وأزعم أن هذه الهزة ما هي إلا حادثة الفرق الجماعي لفرعون وجنوده، وأزعم كذلك أن مرنبتاح هو صاحب المومياء غير المستوية واليدين المتجهتين إلى أعلى قليلاً والتي فسرت حديثاً على أن صاحبها مات غرقاً، وقد لوحظ أن قبره بُني على عجل فجاء غير مناسب لمقامه كملك . . .

﴿فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خالفك آية﴾ يونس ٩٢ .

أما قارون وهو كما ذكرنا معاصر لموسى، فقد ورد ذكره صراحة في القرآن أربع مرّات مرتبط في اثنتين منها بفرعون وهامان . . . (القصص ٧٦ - ٧٩، العنكبوت ٣٩، غافر ٢٤)، معنى ذلك أنها عاشا أيضاً في مكان واحد، وقد ورد في فتح الباري ص ٤٤٨ - ٤٤٩ ج ٦ التالي: وكان من قصة قارون أنه حصل أموالاً عظيمة جداً

وكان يسكن تنيس، وحُكي أن عبد العزيز الحروري ظفر ببعض  
 كنوز قارون وهو أمير تنيس، فلما مات تأمر ابنه عليّ مكانه، وتورّع  
 ابنه الحسن عن ذلك، فيقال أن عليّاً كتب إلى أخيه الحسن . . . اني  
 استطبت لك من مال أبيك مائة ألف دينار فخذها، فقال: أنا تركت  
 الكثير من ماله لأنه لم يطب لي فكيف آخذ القليل. (تنيس عاصمة  
 الأسرة الواحدة والعشرين / ١٠٨٥ : ٩٤٥ ق. م / قامت على  
 أنقاض برعمسيس)، ونحن لا نميل لهذه الرواية ونعتقد أن حادثة  
 الحسف (فخسفنا به وبداره الأرض) حدثت بعد الخروج، فقد جاء  
 في سفر العدد الاصحاح السادس عشر قصة شبيهة بقصة قارون  
 التي وردت في القرآن وان اختلفت في بعض أحداثها: «وأخذ قورح  
 ابن يَصْهَار بن قهات بن لاوي وداثان وأبيرام ابنا ألياب وأون بن  
 فالت بنورأوبين (١) يقاومون موسى مع أناس من بني اسرائيل اثنين  
 وخمسين رؤساء الجماعة مدعوين للاجتماع ذوي اسم (٢) فاجتمعوا  
 على موسى وهارون وقالوا لهما كفاكما. إن كل جماعة الرب بأسرها  
 مقدسة، وفي وسطها الرب فما بالكما ترتفعان على جماعة  
 الرب (٣) . . . وبعد نقاش طويل يأتي سرد الحادث: انشقت  
 الأرض التي تحتهم (٣١) وفتحت الأرض فاهها وابتلعتهم وبيوتهم  
 وكل ما كان لقورح مع كل الأموال (٣٢) فنزلوا هم وكل ما كان لهم  
 أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين كل الجماعة  
 (٣٣).

أما بحيرة قارون التي يعتقد البعض نسبتها له، فلا علاقة لها به، فقد أنشئت في عصر امنمحات الثالث من الأسرة الثانية عشر/ ١٨٤٢ : ١٧٩٧ ق. م / أي قبل ولادة اسرائيل - يعقوب - للانتفاع بمخزون مائها في ربي أكبر مساحة ممكنة من أراضي الفيوم أيام التحاريق، واسمها القديم (مَر. وَر) أي البحيرة العظيمة، وهذا ما يجعلني مطمئناً حين أُنهل إلى أن الحسف بقارون وكنوزه حدث بعد الخروج في برية سيناء على حدود فلسطين، وأغلب الظن أن الحادث تمّ تحديداً في منطقة طابا أو بالقرب منها، والخريطة المرفقة تبيّن خطأ متخيلاً لرحلة الخروج من مصر، وصدق الله العظيم إذ يقول مخاطباً رسوله الكريم:

﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر، وما كنت من الشاهدين﴾.



obeikandi.com

## نقاشات دارت بعد القاء الدراسة نشرت معها في نفس

### الصحفة

- نوهتم سيادتكم إلى تبني بعض الأثرين لإحتالية وجود موسى في عصر رمسيس الثاني بمعنى انه هو فرعون موسى الذي غرق، ويستم أن أتكاء هؤلاء كان على العهد القديم - علماً بأنه لم يرد في كتبهم أية إشارة عنه ولا عن موسى وقارون فعلى أي مصدر استندتم؟؟؟

- الحقيقة أن القرآن لم يحدد العصر ولا اسم الفرعون، ومن هنا فأبي باحث يتعرض لهذه الفترة التاريخية لا يجد أمامه إلا هذا المصدر رغم ما به من تناقضات ظاهرة وقد استمعت من سنوات إلى محاضرة قريبة من هذا الموضوع اشترك فيها نخبة من علماء الآثار وقد استنبطت من الحوارات الدائرة بينهم انهم يميلون إلى هذا الرأي، رغم أن الاسماء لم ترد في كتبهم ولا على أعمدة ومسلات المعابد القديمة كما ذكرت، وأعترف أن ما جاء بالدراسة هو محض تصورات لا ترقى لليقين الكامل للأسباب السابقة.

- هل هناك جدوى من عملية البحث عن كنوز قارون - بمعنى آخر - هل هناك احتمال لوجودها؟؟؟

- سأجيب أولاً على الشق الثاني من السؤال وهو احتمالية وجود الكنوز . . يقول الله تعالى: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ جاء ذلك بعد التوصيف الكامل للثروة الهائلة التي كان يمتلكها قارون وهي منطقياً الدافع الأساسي لخروجه على قومه في زينته غروراً وكبراً، معنى ذلك أن يتم الخسف كضرورة بالمال وصاحبه معاً، من هنا أرى حتمية وجود الكنوز على أية صورة، أما الشق الأول من السؤال فهو خارج عن نطاق توصيفي النظري والسيناريو الاحتمالي الذي وضعته، ومن الممكن جداً أن تتكاتف الأجهزة التنفيذية المختصة لعمل مسح شامل للمنطقة مستفيدة من التكنولوجيا المتطورة وان كنت اعتقد أن هذا الأمر لم يفت اليهود، ولكن السؤال الأهم هو: إذا عُثر فرضاً على الكنوز فهل يمكن الاستفادة منها في حل أزمة ما أنية؟ بمعنى آخر: هل سيسمح ببيعها مثلاً؟؟ والاجابة في غاية السهولة وان جاءت على صيغة سؤال آخر: ولماذا لم نبغ كنوز الفراعنة التي تحت أيدينا بالفعل؟؟؟

- أنرتم سيادتكم نقطة في غاية الأهمية وهي احتمال وجود الكنوز في منطقة طابا، فهل لهذا علاقة بالاشكالية الدائرة حولها؟؟؟

- لا علاقة لدراستي بهذا الجانب لأنها دراسة تاريخية بحثية، وعندما وضعت تصوراً لرحلة الخروج وضعت في حسابي أن موسى عليه السلام لم يدخل أرض فلسطين، ولأن هضبة التيه التي أعتقد

في ارتباطها تاريخياً بالفترة التي تاه فيها بنو اسرائيل لمخالفتهم أوامر الله تمتد جغرافياً إلى داخل فلسطين وتقابل منطقة طابا فقد تخيلت طبقاً للسنياريو السابق أن الحسف حدث في هذه المنطقة، وان كان بعض الدارسين يؤكدون أنه تم قبل الخروج في «تنيس» أو «نل» بسطة لعدة أسباب أهمها:

- استحالة نقل الكنوز الضخمة التي وصفها القرآن إلى برية سيناء والخوض بها في البحر.

- استحالة حدوث الثراء الواسع في صحراء قاحلة وسط قوم فارين.

- كان قارون - كما يعتقدون - ذنب من أذئاب السلطة الفرعونية الغاشمة وقد وُلِّيَ على بني اسرائيل فكيف يفرّ معهم؟؟

ولكننا بالمقابل نذكر أنه لا يوجد لدينا غير مصدر واحد كما بينت، وروايته للحدث تدور في برية سيناء.

obeikandi.com

## (من مذكرات أديب عصر الهوجة وشارك فيها...)

.. ذات صباح وردى الدم والطالع كانت السماء تطلق وعدها السنوي خيوطاً من اللجين الحي تفرش الأرض فتطمئن وتعكس ابتسامتها البريئة كمرآة... الفرح يأخذ بمجامع القلب رغم كآبة الأمس، فيتقافز كطفل نزق في حديقة مزهرة رجة فراشاتها السكرى بالعبير النقي تنثر بهاءها في الفضاء المحيط فيرق ويتسم الجماد... قالت لي مرسله حسابها على جنتي فأضحت صعيداً زلفاً: أفق... هل يعجبك انكبابك على الورق دون منفعة؟؟ اخرج وشارك الناس قبل أن يفوتك القطار وتنمحي معالم المحطة فتعسر الجلد والسقط والقضيب - لا يُعرف الأديب الأنثى التي قالت له ذلك، وأغلب الظن أنها النفس، أمّا الجلد والسقط فيعني بهما ضياع كل شيء والقضيب زائدة إذ لم ترد في المثل الشعبي، وقد تكون أفحمت افحاماً كلازمة لعبارة «يفوتك القطار» لكنها كما يبدو من السياق لا تخضع للمعيار الفرويدي... .

- قلت: فكُرت واهتديت، في الكتاب الأصفر القديم حلٌ لكل لغز.

شمُرت كلْسَ رأسي وانغمست فيه ناشداً التأويل...

قطط : قد طمسته طواعية - أي بذلته وغيرته .  
وكلاب : وكل لغز أسفله بصيص - آية وعلامة .  
وسحالي : سحره حواليه إلى لحظة يموت !!

قلت : لانكشاف السر إذن ضرورة موت . . . لكن أي موت ،  
ومن يموت ؟؟ ، وانغرس رأسي بين الأسطر المقرمطة - الدقيقة  
المتقاربة حروفاً وسطوراً - فتحت وأغلقت وفتحت ، السر يبدو في  
اللفظة الأخيرة لكن أين البصيص الذي أسفله ؟؟

تركت قلبي وأوراقي وانحدرت إلى هناك . . . كان الجو  
مكهرباً ، والعرق يتحدر غزيراً من الجباه ، اندستت وسط الموجات  
البشرية الهائلة ، طائرات سلاح الجو المروحية تهدر ماسحة المنطقة ،  
نهار يعقبه ليل وأيام حتى وصلت ، السلاح الكثيف المدجج بالعسكر  
الغلاظ يفرض على المرء التروي والكياسة ، في كل خطوة :

- من أنت ؟؟

- أديب .

- وما معنى أديب يا . . . ؟

- كاتب .

- كاتب محكمة ؟ . . . لا

- كاتب شونة ؟ . . . لا

ويتدخل متظارف في غير وقته قائلاً: كاتب كتابه... ها  
... ها.

قلت مختصراً الوقت: كاتب صحفي.

- لماذا لم تقل من البداية؟ ادخل لكن ممنوع التصوير.

دخلت بعد أن فقدت نصف شحمي ومعظم لباسي، الرهبة  
تشل الألسنة وتفكك أربطة الرُكْب، قَلْبَت بعيني المكان، لمبات  
اضاءة قوية عُلِّقَت في السقف بدون نظام، صناديق من البرنز  
المنطفيء على الجانبين، رائحة عطنة نفاذة ترهق الروح، ثمة غبار  
اصفر يعيب فراع السرداب، حيوانات محنطة في الصناديق كل  
جنس على هيئة واحدة كأنها صور مكبرة لأصل مفقود، القبط مثل  
الكباش الكبيرة والكلاب في حجم الأحصنة والسحالي كالتمايح،  
في كل صندوق جثة من كل جنس صُفَّت على التوالي، الصندوق  
الواحد كعربة القطار، لكل صندوق مفتاح كاهلب الضخم،  
شكلاان مكرران نُقِشَا على الجوانب واحد على شكل عرف الديك  
الثاني دائرة تتعامد مع الأول نصفها احمر والأخر أسود، العرف  
يسيل منه دم قان... فتحت كتاب رأسي وانزعت بين أسطوره.

عرف الديك: جزء من كل ويعني الديك بذاته.

يسيل منه دم: أي يذبح.

قان: نقي.

الدائرة بلونيهما: الشمس خارجة من محبتها الليلي اشارة إلى الوقت من منتصف الليل إلى الفجر...

نمة ديك اذن يظهر في المكان قبيل طلوع الفجر إذا تمكن إنسان ذو دم نقي من الإمساك به وذبحه انفك سحر الكنوز... ظلمت مختبأ بين الصناديق أنتظر الديك... قبل آذان الفجر بدقائق قليلة سقطت بيضة من سقف السرداب فتهشمت وخرج منها كتكوت راح يكبر أمام عيني حتى صار ديكاً مبرقشاً بعرف أحمر يسر الناظرين، تسللت حتى صرت منه قاب قوسين أو أدنى، استعدت بالله من شر النفثات في العقد ومددت يدي وعندما هممت بإمساك رقبته زاغ ونلاشى، في اليوم التالي تكرر الحدث، قلت هناك خطأ ما/ إنسان ذو دم نقي / أما إنني غير إنسان وأما دمي غير نقي، استبعدت الأولى وجلست متفكراً في الثانية، هل يشترط مثلاً أن يكون الإنسان من أبوين وجدّين مصريين؟ الشرط في هذه الحالة ينطبق علي... هل معناها أن يكون من عائلة لا يتزوج ذكورها من غريبات؟ وكيف نعرف ذلك؟ قلت لنفسي مطمئناً: المشكلة هيئة طالما السر كشف وما عليك الآن إلا الاتصال بأولى الحل والعقد مرشداً ناصحاً، انتشلت ما بقي مني وغادرت المكان - تفتيش ذاتي وبهدلة حتى وصلت إلى البوابة الحديدية الضخمة... طرقت الباب بأدب ففتحت كوة طلت منها رؤوس مخوذة: من؟

- أديب .. وتكررت القصة السابقة .. .

ماذا تريد؟

- أطلب المقابلة .. .

- مقابلة من؟

- سيادته .. .

- سيادة الوكيل؟

- لا - سيادة الكبير.

- آه .. . لماذا؟

- لأمر يهم البلد.

- معك موعد؟

- لا .. .

- إذن أكتب طلباً بالغرض من المقابلة موضحاً فيه عنوانك  
وستتصل بك بعد أن يفرغ فخامته من ارتباطاته الحالية .. .

- الأمر خطيراً يا سادة .. .

- والمقابلة يا سيد أخطر .. . هل تظن نفسك في سوقة! يلزمنا

أشياء ويلزمك أشياء أما أشياءنا فهي من أسرار الدولة العليا فلا

تسأل عنها .. .

- وأشيائي؟؟

- أشياءك ناديبية بحتة .. .

فزعت وهتفت متشفعاً بالكريم ابن الكريم وبنسله الطاهر  
الزكي : وماذا فعلت يا سادة حتى أحال للتأديب؟  
- ليس الأمر إلى هذه الدرجة يا سيد... نقصد بالتأديب  
التنظيم.

امتقع وجهي وكدت أسقط من الرعب: يا سادة ليست لي ورب  
الكعبة علاقة بأي تنظيم أنا مجرد وُصَافٍ خيالٍ وأحياناً أميلُ للذكرة  
البريئة...

- لا تعنينا يا سيد... نقصد بالتنظيم تعليمك بروتوكول  
المنزل...

انفجرت أساريري وارْتَدُّ قَلْبِي إلى مكانه وقلت أنتظر... حملت  
ثقل الانتظار على كاهلي شهوراً طويلاً حتى كاد أن ينقصم، وذات  
فجر دُقُّ بابي:

- من؟

- افتح...

- فتحت فرايتُ كوكبة مدججةً بالأبيض والأسود... مطلوب  
في القسم.

- لماذا؟؟؟

- هناك تعرف...

- محكم إذن من النيابة؟؟

- أي نيابة يا (دُعْف)؟ (شتمة شعبية متداولة رسمياً تعني في أرق صورها يا حيوان) حملوني حملاً وقذفوا بي في جوف سيارة مدرعة، ولم أفق إلا في -شجرة المسنول. يدي على قفاي وجسدي كئار الله المردة..

.. اسمك ومهنتك وعنوانك ..

اسميت ما طلب ..

- أفاربك حتى الدرجة العاشرة وعائلتك حتى الجذ الثامن ومعارفك من شحنة الولادة حتى الآن.

- ليس لي أفارب يا سيدي ولا معارف والعائلة لم يبق منها حي سواي.

- تكلم يا (بِقْف) (شتمة من فصيلة الشتمة السابقة ولكنها أخف) أنسبنا نائمين؟ البست هذه شجرة العائلة الكريمة أيها الخائن الأحمر؟؟

صمت، والرمع الشديد يشل قلبي... خائن وأمر تعني الاعدام رهياً بالحصص... ونفتق ذهني عن مخرج مؤقت: يا سيدي أنا خادم أمين للبلد، والسر الذي أحمله لا يبوح به خائن.

- أي سر يا ابن أمك؟؟؟

- السر الذي من أجله طلبت المقابلة . . .  
فتح مجلة قديمة أمامه ثم قام وسحبني من رقبتي :  
- انظر . . . اليس هذا اسمك الكريم ؟  
- نعم اسمي .  
- والمقالة . . ألسنت كاتبها ؟  
- هي مقالي بالفعل . . . نشرت من سنوات أيام أزمة القناة .  
- وماذا تقصد يا . . . بهذه الفقرة؟ وأشار بإصبعه على جملة  
أسفلها خطوط وعلامات تعجب واستفهام - اقرأ يا أحمق بصوت  
مرتفع، وقرأت: قناة السويس حق شيوعي لكل المصريين يا للنهار  
الأسود . . . حق شيوعي . . . مصيبة . . . أرجعت شريط الذاكرة  
للخلف فتذكرت :  
- يا سيد كتبت / حقاً شرعياً لا حقاً شيوعياً/ أنا متأكد من ذلك  
ولنحتكم إلى الأصل المكتوب بخط يدي وأظنه ما زال في أرشيف  
المجلة . . .  
- مسرى يا . . . وأشار بيده إلى أحد الموجودين فخرج،  
وظللت عدة ساعات واقفاً وقلبي بين قدمي حتى وصل، نظر هو في  
الأصل ثم قام وعانقني: كان عليك يا أستاذ أن تراجع البروفات  
بنفسك حتى لا توقعنا في مثل هذا الحرج، نحن نحترمك ونقدر  
دورك في ارساء قواعد نهضتنا الثقافية وكلنا نقبل على كتاباتك  
الرائعة بشغف لتتعلم من خبرتك وبراعتك المشهود لها . . . براءة

وأسفين للازعاج... توقيع سيادتكم... مع السلامة نحن  
سعداء بتشريفك... خرجت والورم يمنعني من الرقص لكن  
داخلي كان يهتز طرباً بعد انحلال الحبل بأعجوبة من حول الرقبة،  
ولا أعرف من أين جاءتني تلك الفكرة المنقذة برغم ما كنت فيه؟؟؟  
بعد أسبوع حملت ثانية إلى جهة أعلى: لماذا طلبت المقابلة؟؟

- لا تضع وقتك يا سيدي.. لن أتكلم إلا في حضرته.

- قل يا سيد ما تريده ونحن نوصله..

ركبت رأسي رغم الأنياب الحادة المغروزة في لحمي وقلت: أبدأ  
ولو على رقبتني....

قال الكبير لنصف الدائرة البشرية المسمرة خلفه ساحباً وحوشه  
مني بصفير متقطع:

- الرجل على ما يبدو صادق... الرجيم أولاً ثم الرياضة وبعد  
ذلك أصول البروتوكول..

المقابلة بعد شهر...

أمهلت عدة أيام لإنهاء كافة ارتباطاتي الخاصة، وها أنا ذا قد  
فرغت من كل شيء واستعد الآن للمعنا...  
.....  
.....

توقفت المذكرات عند هذه اللفظة المبسورة التي قد تكون  
للمخادرة / أو/ المغامرة، ولأنه كان أعزباً منعزلاً فقد تعدد الوقوف  
على السبب الحقيقي لهذا القطع المفاجيء، وقد فسرت الحالة على  
ثلاثة أوجه:

- أما أنه كان على عجلة من أمره فنتسي

- أو أنه أرغم على ذلك إرغاماً.

و أنه من أنصار النهايات المفتوحة للنص الأدبي فتركه هكذا  
معلقاً.

وبسؤال الجيران أتادوا أنهم شاهدوه لآخر مرة من شهرين وكان  
تحيفاً يرندي على غير العادة سرراً والأقرباً فاضحاً أشبه بالساموراي  
البحر ويندل من رقبته جهاز تسجيل صغير متصل بستماعين  
مانتصفتين بأذنيه وكان على ما يبدو منهمكاً فيما يسمع... لكن  
ما حدث في القطر بعد ذلك يستدل منه أن المقابله كُتبت بالقليل،  
فقد نُصب جهاز ضخّم على مدخل العاصمة الغربي بد كاميرات  
تلفزيونية وشاشات عرض ولبات ملونة، وانتظم في ثلاثة صفوف  
طولية خلفه ذكور القطر، كل ثلاثة أفراد يدخلونه دفعة ويستغرق  
لحصصهم دقيقة واحدة.

/بلغ عدد الفحوصين كما يقول مهتم بمثل هذه الأمور خمسة

وعشرين مليوناً، واستغرق الفحص خمسة عشر عاماً وعشرة أشهر  
وإثني عشر يوماً وإثنتين وخمسين دقيقة وسبع عشرة ثانية تقريباً. /  
والجهاز خاص بفحص نقاء الدم الذي ورد ذكره في المذكرات  
عند سرد حكاية الديك المسحور حارس الكنوز، وأغلب الظن أن  
تلاعباً مقصوداً حدث في تقرير اللجنة الغربية المكلفة بفرز نتائج  
الكشف، فقد نُشر في صحف مُنع دخولها القطر أنه لم يُعثر على دم  
نقي.

\*\*\*\*\*

obeikandi.com

## (جلسة في الكنيست الاسرائيلي سجلت وسربت للخارج في خضم الهوجة...)

\* قاعة الكنيست الاسرائيلي متشحة بالسواد رغم الاضاءات القوية المنبعثة من لمبات نيون وُضعت طولياً على خطُ التقاء الجدران بالسقف بطريقة هندسية فريدة... مقاعد وطاولات صُفّت على شكل أنصاف دوائر يتماس محيط الكبرى مع منتصف اطوال ثلاثة من أضلاع القاعة المربعة، ثم تضيق حتى تقرب من المركز المنتصبة عليه منصة عالية رُسم عليها علم تنوسطه نجمة داوود السداسية، على جانبي المنصة حُفرت خريطة اسرائيل الكبرى... يدخل الأعضاء فرادى وجماعات وعلى رؤوسهم الطاقية المميزة... حتى إذا ما اكتمل النصاب افتتحت الجلسة وقام الأعضاء منشدين النشيد الوطني المأخوذ من مزامير داوود مع بعض التصرف، وإذ ينتهون يجلس الرئيس أولاً على المنصة ثم يتبعه بقية الأعضاء.

الرئيس:

العضوات الموقرات والأعضاء.. جلستنا اليوم طارئة حتمتها الظروف المستجدة على الساحة.. تلك الظروف الخطيرة المعطلة لمخططاتنا، واغفروا لي هذا الانشاء العاطفي الذي لم نعوده...

العضوات الموقرات والأعضاء . . تعلمون أن المصريين  
منشغلون الآن بكنوز قورح بن يسهار وانهم سحبوا بعثتهم وطردها  
بعثنا، ورغم أن الكنوز عندنا من قديم الأزل إلا أن مجلسكم الموقر  
قرّر بأغلبية الأصوات مدّ جبل الوهم لهم باستفزاز من جانبنا يورحي  
بانشغالنا واهتمامنا مثلهم بالقضية حتى يتلبّسهم الوهم ويحسبون انها  
بالفعل موجودة، وقد كانت لفتة ذكية من السيد بيجن رغم محنته  
الشخصية عندما أدلى ببيانه الرائع الذي تناقلته وكالات الأنباء إذ  
من المحتمل جداً عبثورهم على أي شيء في تلك المنطقة الغنية بالآثار  
الفرعونية، حيثئذ نكون ممسكين العصا من الوسط كما يقولون  
ونطالب بها على أساس الوهم الغارقين فيه، فيرفضون، وننقض  
نحن عليهم مترعين بحقوقنا التاريخية التي نعلم يقينا انها ليست لنا  
لأن أجدادنا قبل الخروج لم يسكنوا الفيوم، وللعلم وهذا سرّ اذيعه  
لاول مرة فان العرّافة الهندية التي توهم نائب السبع المقتول انها  
قابلته مصادفة في لندن ما هي إلا عميلة لمخابراتنا وهي التي أوحى  
له بتفاصيل العملية رغم انه أذاع كلاماً آخر.

ولم يكن في الحسبان مطلقاً أن يلغوا المعاهدة التي ظللنا نخطط لها  
منذ قيام الدولة لا شيء إلا لوضع قدمنا داخل أهم دول المنطقة  
تحقيقاً لمشاريعنا بعيدة المدى هكذا علانية، ورغم أن المعاهدة  
كانت مجرد أوراق تحمل توقيعات رسمية ولا تلزمنا بشيء إلا أن

موضع القدم الذي حاربنا طويلاً حتى اقتنصناه فُقد لسوء تقديرنا  
للنتائج المترتبة على ما أقدمنا عليه، ولا مخرج أمامنا الآن إلا أحد  
حلين:

أما القيام بضربة مفاجئة مستغلين التدهور الآني للآخر، أو  
التراجع، وكلا الأمرين مر... (لغظ في القاعة ونقاشات جانبية  
متشجعة... ويتتهي الجزء الأول من الشريط، وعند تشغيل الجزء  
الثاني سُمعت أصوات صفعات وارتطامات وصرخات نسائية  
وبعض الكلمات غير المترابطة مثل: أبدأ.. أبدأ... الحرب..  
الدولة.. الحكومة تستقيل.. خيانة.. الرب.. الحاخام  
الأكبر...، وقبل نهاية الشريط بدقائق خفتت الأصوات قليلاً  
وسُمع صوت الرئيس وهو يتلو البيان الختامي:

«لم تكن معاهدة السلام مباراة في كرة القدم بين فريقين  
متنافسين، ولكنها تمت بين دولتين دستوريتين بمشاركة دولة عظمى،  
ولذا فإن قيام إحدى الدولتين دون مبرر قوي بالغاء معاهدة على هذا  
الشكل من جانبها عملٌ غير قانوني، وإذا كانت مصر قد اعتبرت  
التدريبات الروتينية التي تجريها قوات الدفاع على الحدود الغربية  
تحرشات متعمدة، فإننا نعتبر نقل جزء من القوات المصرية إلى  
الفيوم نوعاً من التمويه والتغطية لعمل عسكري موجه ضدنا  
أساساً، ونحن نحافظ على السلام الدولي في المنطقة ندعو مصر إلى

إعادة سفيرها والجلوس إلى مائدة المفاوضات لرأب الصدع الناتج  
من سوء فهم متبادل . . .

.....

.....

أفرس في القلب سهم فترتاك وظائقه ، وينكمش مع كل قطرة  
دم تشتك بالثرى المنطفىء بنفائيات المهوسين وعبيد البريق  
.....

ولأن الرجوع عن الخطأ المنكسر الذي ابتداء فعله الخرائبي أخطر  
من الاستمرار فيه فقد توالى الجرعات المنومة والمنشطة للبرق . . .

وإذ يهدد القلب بعد طول تشبث  
بصتغ الجسد بالأصفر

وينمكس اتجاه الدورة لك جهول ناظراً وراءه حاسماً  
منامضة

تعدُّ مغالبها الشوكية في تجاوبف التضاريس الخربة  
فنتفخ بطون

وتترُّ من مسامات العرق التتن برك الصديد . . .  
حتى إذا ما تكشفت العظام  
لمعت أسنة المناشير الحادة . . .

وتهدرُ في الأفقِ البعيدِ كذائبِ  
رايتها الخضراءُ تزرعُ الأمانَ في النفوسِ  
سواعدُ تلوح خلفها المظرُ  
يرخ . . . .  
يبعثُ الثرى من بعد موتِهِ  
وجوهُ مسفرة  
ضاحكةُ مستبشرة  
بها يعتدلُ الميزان  
وتدور العجلةُ ثانيةً للأمامِ واثقةً مطمئنةً  
ما حقة . بين الخرابِ . . .

فوزي صالح  
دبي في ١٥/٤/١٩٨٨

هامش:

- إن شجرة الجميز الصغيرة . . . (بتصرف) من أدب الأسرة العشرين ١٢٠٠ :
- ١٠٨٥ ق. م / ادلف ارمان وهرمان رائكة : مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ص ١٩١ - ١٩٢ /
- (\*\*\*) لديك الحكمة والبصيرة . . . (بتصرف) كتبها الحكيم المصري ابيو-وره الذي يعتقد انه عاش في اواخر عهد الملك بيبي الثاني من الأسرة السادسة ٢٣٤٥ : ٢١٨١ ق. م ، اولاد تلافك الضعاف - من ترجمة الدكتور عبا المنعم أبو بكر .

## المراجع

- القرآن الكريم .
- العهد القديم .
- تفسير الطبري وابن كثير وسيد قطب .
- قصص الأنبياء - تأليف: الشيخ عبد الوهاب الثجار/ دار الجيل بيروت .
- معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية - د. سيد توفيق/ دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٨٤م .
- العصور القديمة - د. جايمس هنري براستد. ترجمة: داود قربان - مؤسسة عز الدين .